للشعر وللشاعر من لغة تفصح وتبين لترفع أو تحط ، وتُعلي أو تضع.. فاللغة إذاً سلاح القوم وآلتهم في ميدان الفخر والشرف .

ج ـ كانت للعرب أسواقهم الأدبية التي يقيمونها في مواسم معيّنة يستعدّون لها ويتوافدون إليها من كل حدب وصوب ، وكانت عدة كل منهم في تلك الأسواق لسانه « يحمل إلى السوق التهامي والحجازي والنجدي والعراقي واليامي واليمني والعماني كلَّ ألفاظ حيّه ولغة قطره فما تزال عكاظ بهذه اللهجات نخـــلاً واصطفاء حتى يتبقى الأنسب الأرشق ، ويطرح المجفو الثقيل »[1] وأسواق العرب تلك أشبـــه بمؤتمرات أدبية أو معارض لسانية تخرج القبيلة فيها عن عزلتها، ويسود فيها جوّ من فصاحة اللسان ونصاعة البيان، وهي أسواق عرف العرب فيها أولَ نوع من أنواع الوحدة . وهي وحـــدة اللغة الأدبية التي انمحت أمام جودتها وفصاحتها لغاتُ القبـائل المحلية ، فلم تظهر فيهـا كشكشة ولا عنعنة ولا طمطمانية.. وإنما كانت لغة مختارة منتقاة عرفتها القبائل يوم عرفت قريشاً ، وقريش أوسع القبائل نفوذاً ، وأكثرهـا نشاطاً ، فإلى أرضها يحج العرب ، وإليهم في بـلادهم من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب تصل قوافلها وتجارهـا في رحلتي الشتاء والصيف .

---

(١) أسواق العرب : ٢٤٢ .